مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
العدد التاسع – جوان 2018

.OEB Univ. Publish. Co

المدائح النبوية وموضوعاتها في الشعر الأندلسي

Éloges prophétiques et thèmes de la poésie andalouse

د.السعيد قوراري، جامعة أم البواقي، الجزائر.

gourarisaid04@gmail.com

تاريخ التسليم:(2018/03/15)، تاريخ التقييم:(2015/04/23)، تاريخ القبول:(2018/05/03)

ملخص :

تحتل المدائح النبوية مكانا مشرقا في الشعرالعربي عامة، والأندلسي خاصة .

وهي تلك المدائح التي صنفت من الأغراض الدنيوية واكتست رداء الصدق، حيث كان حب سيد الخلق ﷺ هو الدافع إليها فاختلفت بذلك عن غيرها من المدائح التي كانت الأغراض الدنيوية دافعها الأول.

فقد حفلت دواوين شعراء الأندلس بمدح النبي ﷺ والإشادة برسالته العالمية كما تحدثوا عن معجزاته ووصفوا جماله الخلقي و عبروا عن تعظيمهم وحبهم وشوقهم لزيارة قبره.كما توسلوا إلى النبي بأساليب الرجاء لنيل الشفاعة في الآخرة.

الكلمات المفتاحية: المدائح النبوية، الموضوعات، الشعر الأندلسي، معجزات النبي، الشوق إلى النبي الكريم.

Abstract :

The praise of the Prophet occupies a great place in Arabic poetry and the andalusian one in particular.

These praies were considered as mundane purposes and qualified from the other praises because they aim to praises the master of creation . while the others. Are for mundane normal aims andalusian poems were full of prophets praise .

and the praise of his universal message as they talked about his miracles and described his moral beauty and expressed their magnanimity, love and longing to visit his grave. As they begged the Prophet in the ways of hope for the intercession of the Hereafter

Keywords: Almadayah Prophetic, Subject, Andalusian Poetry, Miracles of the Prophet, longing for the Holy Prophet.

المنارة للاستشارات

مقدمة:

اهتم الأندلسيون بنظم القصائد في مدح الرسولﷺ، وكانت هذه القصائد مرتبطة بالمناسبات الدينية. خصوصا مولد النبوي الشريف، وقد صار الأمر تقليدا فيما بعد، اتخذه الشعراء مناسبة أظهروا فيها سمو الإبداع في هذا الفن . تاركين قصائد اتسمت بالغنى والطرافة تلاحم فيها التعبير الفني بالإحساس الديني، فجاءت غاية في الجمال دالة من جهة أخرى على واسع اطلاع أصحابها ومعرفتهم الدقيقة الواعية للسيرة النبوية الشريفة في مختلف أطوارها مع التركيز بصفة خاصة على طور البعثة وما صاحبها من معجزات خص بها الله تعالى نبيه ﷺ، ذاكرين بعض صفاته وأخلاقه، وشيئا من سيرته ومآثره، وهي ما عرفت باسم المدائح النبوية التي تعتبر فنا من فنون الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، والعواطف الدينية الصادقة والإيمان العميق بصدق الرسالة المحمدية، والخصال الجيدة التي يتحلى بها النبي ﷺ .

1- المديح النبوي في الشعر العربي مفهومه ونشأته: المدائح النبوية؛ فضلاً عن أهميتها الإبداعية كنمط جوهري من أنماط الشعر العربي؛ تعد بمثابة خيوط نورانية تصل ماضي الأدب العربي بحاضره، فهي لون أدبي خاص، ينفرد بأنه لون عميق الأصالة، قادر على الاستفادة من مستجدات العصر والمذاهب الأدبية الوافدة والمستحدثة دون أن يتغير طابعه الأساسي، ودون أن يفتقد جذوره وعراقته وملامحه المميزة. ولا شك في أن المدائح النبوية قد تطورت –وتتطور– شأنها شأن سائر الأنماط والألوان الأدبية، وقد أسهم في تطويرها وإنضاجها دخول شعراء كبار إلى ميدان الإنشاد الديني والمديح النبوي عبر عصور مختلفة؛ بدءا بحسان بن ثابت وكعب بن زهير ومروراً بالشريف الرضي والبوصيري.

أول ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد ﷺ، إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا، يقول **عبد المطلب بن هاشم:** (ابن الأثير، 1996، ص.119).

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ اَلأَرْضُ وَ ضَاءَتْ بِنُورِكَ اَلأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ اَلضِّيَاء وَفِي اَلنُّورِ وَسُبُلِ اَلرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

وتعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الإسلامية مع قصيدة "**طلع البدر علينا**"، وقصائد شعراء الرسول ﷺ كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير صاحب اللامية المشهورة: (كعب بن زهير، دت، ص.84).

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اَلْيَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمُ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولُ

وقد استحقت هذه القصيدة المدحية المباركة أن تسمى بالبردة النبوية؛ لأن الرسول ﷺ كسا صاحبها ببردة مطهرة تكريما لكعب بن زهير وتشجيعا للشعر الإسلامي الملتزم الذي ينافح عن الحق

المنارة للاستشارات

وينصر الإسلام وينشر الدين الرباني ونستحضر قصائد شعرية أخرى في هذا الباب كالقصيدة الدالية **للأعشى** التي مطلعها: (الأعشى، 1986، ص.45).

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ المُسَهَّدَا

ومن أهم قصائد **حسان بن ثابت** في مدح النبي الكريم عينيته المشهورة في الرد على خطيب قريش عطارد بن حاجب:(ابن ثابت، دت، ص.232).

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

ولا ننسى همزيته المشهورة في تصوير بسالة المسلمين ومدح الرسول ﷺوالإشادة بالمهاجرين والأنصار والتي مطلعها: (ابن ثابت، دت، ص.11).

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالْجِوَاء إِلَى عَذْرَاءِ مَنْزِلِهَا خلاَءُ

ومن أهم شعراء المديح النبوي في العصر الأموي **الفرزدق** ولاسيما في قصيدته الرائعة الميمية التي نوه فيها بآل البيت واستعرض سمو أخلاق النبي الكريم وفضائله الرائعة، يقول في مطلع القصيدة: (الفرزدق، دت، ص.178) .

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتُهُ وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحلُّ وَالحَرَمُ

وقد ارتبط مدح النبي ﷺبمدح أهل البيت وتعداد مناقب بني هاشم وأبناء فاطمة كما وجدنا ذلك عند الفرزدق والشاعر الشيعي **الكميت** الذي قال في بائيته:(ابن زيد، دت، ص.27) .

طربْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى البِيضِ أَطْرَبُ وَلاَ لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّوقِ يَلْعَبُ

ويندرج ضمن هذا النوع من المدح تائية الشاعر الشيعي **دعبل الخزاعي** التي مدح فيها أهل البيت قائلا في مطلعها: (الخزاعي، 1998، ص.52).

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تلاَوَةٍ وَمَنْزِلُ حَيٍّ مُقفَرُ العَرَصَاتِ

ويذهب **الشريف الرضي** مذهب التصوف في مدح الرسول ﷺوذكر مناقب أهل البيت وخاصة أبناء فاطمة الذين رفعهم إلى مرتبة كبيرة من التقوى والمجد كما في داليته: (الرضي، 1995، ص.68).

شَغَلَ الدُّمُوعَ عَنِ الدِّيَارِ بُكَاؤُنَا لِبُكَاءِ فَاطِمَةَ عَلَى أَوْلاَدِهَا

ولكن يبقى **البوصيري** الذي عاش في القرن السابع الهجري من أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسسين الفعليين للقصيدة المدحية النبوية والقصيدة المولدية كما في قصيدته الميمية الرائعة التي مطلعها: (البوصيري، دت، ص.420).

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مزجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

المنارة للاستشارات

وقد عورضت هذه القصيدة من قبل الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين، ومن أهم هؤلاء الشعراء ابن جابر الأندلسي في ميميته البديعية التي استعمل فيها المحسنات البديعية بكثرة في معارضته الشعرية التي مطلعها: (ابن جابر، 2005، ص.491).

بِطِيبَةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ وَانْشُرْ لَهُ المدْحَ وانثرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

ويعد حسان بن ثابت رائد المدح النبوي، فقد امتلأ ديوانه بعيون قصائد المديح، وبعده جاء شعراء على مر العصور الأدبية اهتموا بهذا الفن، ونظموا الكثير من القصائد التي تعبر وتترجم حبهم وعشقهم للنبي ﷺ، وتعكس قيمته في نفوسهم .

2- موضوعات المديح النبوي في الشعر الأندلسي:لقد تنوعت الموضوعات التي عالجتها قصيدة المدح النبوي، فنظم الشعراء قصائد في وصف مآثر الرسول ومناقبه ومعجزاته، وقصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم، والتبرك بآثاره الكريمة، لكن هذه القصائد تتصل ببعضها اتصالا وثيقا لأنها تدور جميعا حول موضوع واحد هو مدح النبي ﷺ.

أ-**الشوق للرسول ﷺوحبه:**يقوم الشاعر بتعداد صفات النبي ﷺومآثره ويسعى إلى تتبع تلك الصفات التي تدخل في تشكيل شخصيته ﷺعلى نحو ما نجد في دالية **ابن الجنان المرسي**في مدح الرسولﷺ فهي تحمل أثر الحنينإلىالرسول الكريم منه قوله:(الأنصاري، دت، ص.74).

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ جَاءَ بِالحَقِّ وَالهُدَى وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِالمُعْجِزَاتِ مَؤَيدَا
سَلاَمٌ عَلَيْهِ إِنَّ نَفْسِي مُشَوقَةٌ إِلَيْهِ فَهَلْ يُدْنِي اشْتِيَاقِي أَبْعَدَا

فابن الجنان المرسي اشتهر بمدح الرسول ﷺوقد عرف بشاعر المديح النبوي عند العديد من النقاد والمؤرخين.ورد له الكثير من قصائد المديح أطلق عليها أحد الباحثين "**شعر النبويات**" فالناظر في تلك القصائد يلمس حنين الشاعر وحبه للرسول الكريم، منها قصيدته الجيمية التي تحدث فيها عن ركب الحجيج الذاهب إلى مكة يقول:(الأنصاري، دت، ص.350).

فَمَا لِي لأَمَالِي سِوَى حُبِّ أَحْمَدِ وَصَلْتُ لَهُ مِنْ قُرْبِ قَلْبِي وَشَائِجَا
عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مِنْ ذِي صبَابَةٍ حَلِيفٌ شَجَا يكْنَى مِنَ البُعْدِ نَاشِجَا
وَلَوْ أَنْصَفَتْ أَجْفَانَه حَقَّ وَجْدِهِ سَفَكْنَ دِمَاءً لِلدُّمُوعِ مَوَازِجا

والأمر لا يختلف مع **ابن جبير** الذي ظل على حنين مستمر إلى الرسول الكريم، فهو لا يهنأ له بال حتى يرى تلك المشاهد التي تبعث على الحنين والشوق يقول:(ابن جبير، دت، ص.20).

أَقُولُ وَقَدْ دَعَا لِلْخَيْرِ دَاعٍ حَنَنْتُ لهُ حَنَ المُسْتَهَامِ
وَلاَ طَابَتْ حَيَاةٌ لِي إِذَا لمْ أَزُرْ فِي طِيبةَ خَيْرَ الأَنامِ
وَأُهْدِيهِ السَّلاَمَ وَاقْتَضِهِ رِضَا يدْنِي إِلَى دَارِ السلاَمِ

المنارة للاستشارات

أما **أبو زيد الفازازي** فيصور حبه للرسول ﷺ ؛ فيرى بأن محبته تقود إلى رضا الله، وتأخذ الأبيات الآتية منحى الشعور بالذنب. ويرى أن روحه متعلقة بزيارة قبر النبي ﷺ الذي يأمل شفاعته، يقول:(الهرامة، 1991، ص.37).

لكِنْ حُبُّكَ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ يغْشَى مُحِبَّكَ يُمْنَهُ وَأَمَانـهُ
وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ تَحيَّةً كَالرَّوْضِ صَافِحَ رَوحَهَ رِيْحَانَهُ
مِمَّنْ يزُورَكَ خطُّهُ وَكَلاَمُهُ إِذْ لَمْ يَزُرْكَ لِذَنْبِهِ جُثْمَانـهُ

يلاحظ على أبيات الفازازي حنينه وحبه للرسول الكريم. راجيا منه شفاعته، والأمر لا يختلف مع **فرج بن لب الغرناطي** (كحالة، دت، ص.57) الذي ظل على حنين مستمر إلى الرسول ﷺ، فهو لا يهنأ له بال حتى يرى تلك المشاهد التي تبعث على الحنين والشوق. (المقري، ص.510).

إِذَا القَلْبُ ثَارَ أَثَارَ ادِّكَارَا لِقَلْبِي فَأَذْكَى عَلَيْهِ أُوَارَا
أَحِنُّ اشْتِيَاقًا لِرِيحٍ سَرَتْ وَأُبْدِي هِيَامًا لِبَرْقٍ أَنَارَا
حَنِينًا وَشَوْقًا إِلَى مَعْلَمٍ حَوَى شَرَفًا خَالِدًا لاَ يُجَارَى

فهو يحن إلى الرسول الكريم، ويتمنى زيارة معلمه ولو تطلب ذلك ركوب البحار.أما **محمد بن يحي الغساني البرجي**(كحالة، ص.100). فيصور حبه للرسول ﷺ، من خلال مدحه وتعظيمه، يقول: (المقري، دت، ص ص. 68-73).

معاهدُ شرفت بالمُصْطَفى فَلَهَا منْ فَضْلِهِ شَرَفُ تَعْلُو مَرَاتِبُهُ
محمَّدُ المُجتَبَى الهَادِي الشَّفِيعِ إلى رَبِّ العِبَادِ أَمِين الوَحْيِ عَاقبهُ
أَوْفَى الوَرَى دممًا أَمأسهم هِمَمًا أَعْلاَهُم كرمًا جلتْ مَنَاقِبُهُ
هُوَ المكَمَّلُ فِي خَلْقٍ وَفي خُلقٍ زكَّتْ حلاَه كَمَا طَابَتْ مَناسِبُهُ
جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا الرُّسُلُ الكِرَامُ بِهِ كالصُّبْحِ تَبْدُو تَبَاشِيرا كَوَاكِبهُ
تَطَابَقَ الكَوْنُ في البُشْرَى بِمَوْلِدِهِ وَطبقَ الأَرْضِ أَعْلاَمًا تُجَاوِبُهُ

حيث يعبر الشاعر بعد وصف تشوقه للديار المقدسة عن حبه وتشوقه للرسول الكريم والصلاة عليه.أما ابن **زمرك** فيورد هذه الأبيات مادحا الرسول من خلال الأوصاف التي أطلقها: (المقري، ص ص.48- 172).

خَيْرُ البَرِيَّةِ مُجتبَاها ذُخْرَهَا ظِلُّ الإِلَهِ الوَارِفِ الأَفْيَاءِ
تَاجُ الرِّسَالَةِ خَتمُهَا وَقِوَامُهَا وَعِمَادُهَا السَّامِي علَى النُّظَرَاءِ
لوْلاَهُ للأَفْلاَكِ مَا لاَحَتْ بهَا شُهُبٌ تُنِيرُ دياجَي الظلمَاءِ
ذُو المعْجِزَاتِ الغُرِّ وَالآيِ الأُلَى أكبَرْنَ عَنْ عَدٍّ وَعَنْ إِحْصَاءِ
قَدْ بشَّرَ الرُّسُلُ الكِرَامُ بِبَعْثِهِ وَتقَدَّمَ الكُهَانُ بِالأَنْبَاءِ

المنارة للاستشارات

فهو يمدح النبي الكريم من خلال ذكر فضله على الأمة الإسلامية ومعجزاته التي لا تعد ولا تحصى.

ب- معجزات النبي ﷺ:لقد جعل الشعراء موضوع التحدث عن معجزات الرسول ﷺقلائد في مدائحهم، فقد راحوا يسردون معجزاته في أساليب تغلب عليها التقريرية والحب الخاص، و الاعتزاز بصانع الملحمة الإسلامية التي لا مثيل لها في التاريخ القديم والحديث. فحديث شعراء الأندلس عن معجزات الرسول لا تكاد تخلو منه مدحة أو قصيدة، ولو كانت الإشارة عابرة.(ابن صخرية، 2005، ص.47).

فتعداد معجزات النبي غالبا ما يأتي بعد مدح النبي ﷺ وذكر صفاته. والمعجزة هي أحد مظاهر النبوة فما من نبي إلا وأيده الله تعالى بما يثبت نبوته وصحة رسالته، فاختصهم الله تعالى بمعجزات، وقد ذكرت في القرآن الكريم، الذي يعد معجزة. إذ إنّ الله تحدى به العرب فعجزوا على أن يأتوا بمثله« فالقرآن الكريم بإعجازه هو إثبات لقدرة الله تعالى وإثبات عجز الخلق عن معارضته» (محمود، دت، ص.15) قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(سورة البقرة: 23).

كما نلمس أثر الحنين إلى الرسول في أشعار **ابن الجنان** من خلال ذكره لمناقبه ﷺ، بادئا قصيدته بالصلاة عليه:

صَلُّوا علَى أَسْمَى البَرِيَّةِ خيمًا وَأَجَلُ مَنْ حَازَ الفُخَارَ صَمِيمُ

ثم يذهب إلى ذكر معجزات الرسول ﷺ ومناقبه، حيث ذكر معجزة استنطاق الجماد، قصة حنين جذع الأسطوانة إلى الرسول الكريم وليلة الإسراء وصعوده إلى السماء، بالإضافة إلى كل هذا فإننا نلمس أثر الحنين والشوق إليه وهو يرجو شفاعته ﷺ: (المقري، دت،، ص ص. 264-265).

كَمْ آيَةٍ نَطَقَتْ تُصدِّقُ أَحْمَدٌ حتَى الجِمَادُ أجَابَهُ تَكْلِيمًا
والجِذْعُ حَنَّ حَنِينَ صَب معرَمٍ أضْحَى للوْعَاتِ الفِرَاقِ غَرِيمًا
جَلَّتْ مَنَاقِبُ خَاتِمِ الرُّسُلِ الَّذِي بِالنُّورِ خَتَمَ وَالهُدَى تَخْتِيمًا
يَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

كما تناول الشعراء في مدحهم للرسول الكريم(مثال نعل النبي)، وعدوه من الآثار التي تذكرهم بالرسول ﷺ يصفونه ويتبركون به. من هؤلاء الشعراء: ابن **الأبارالبلنسي** الذي أظهر شوقه إلى رؤية ذلك المثال ولثمه والتبرك به. في قوله:(عبد المجيد، دت، ص.365).

لمثَالُ نَعْلِ المُصْطَفَى أَصْفَى الهَوَى وَأَرَى السلوَ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَا
وَإِذَا أُصَافِحُهُ وَأَمْسَحُ لاَثِمًا أَرْكَانَهُ فَمُعزِّزًا وَمُوَقِّرًا
إن شاقني ذلك المثال فطالما شاق المحب الطيف يطرق في الكرى

المنارة للاستشارات

فهكذا عبر الشاعر الأندلسي عن حنينه إلى الرسول ﷺمن خلال مدحه والثناء عليه، والإشادة بمناقبه وآثاره ومعجزاته، وقد ازدهر هذا النوع من الشعر الديني نتيجة للظروف والأحداث التي حلت بالأندلس في تلك الفترة.

وهذا **ابن حزم الأندلسي** يعرض في قصيدة طويلة يزيد عدد أبياتها عن ثمانين بيتا، تحدث في بدايتها عن نعم الله وكونه، وصحة نبوته ﷺ. يبدأها بقوله: (ابن حزم، 1990، ص.37).

لَكَ الحَمْدُ يَا رَبُّ وَالشُّكْرُ تَمَّ لَكَ الحَمْدُ مَا بَاحَ بِالشُّكْرِ قُمْ
لَكَ الحَمْدُ فِي كُلِّ مَا حَالَةٍ فَقَدْ خَصَّنِي مِنْكَ مِنْ فَضْلٍ وَعَمْ

ثم أخذ يعد المعجزات الباهرات قائلا: (ابن حزم، ص.40).

وَأَرْسَلَ مرْسَلَهُ بِالهُدَى عَلَى مَا قَضَاهُ وَمَا قَدْ حَتَمْ
مُحَمَّدُ المُصْطَفَى بِالكِتَابِ بِهِ أَنْبِيَاءُ الهُدَى وَقَدْ خَتَمْ
فَشَقَّ لَنَا القَمَرُ المُسْتَنِيرُ بِحَضْرَةِ رَاضِينَ أَوْ مَنْ زَعَمْ
وَأَبْدَى اليَنَابِيعَ عَنْ كَفِّهِ فَأَرْوَى بِهِ الجَيْشُ وَ الجَيْشُ حَمْ
وَ أَعْجَزَ فِي نَظْمِ قُرْآنِهِ أُولِي حَضَرٍ وَبِدَاةِ الخِيَمْ
وَدَانَ المُلُوكَ لآيَاتِهِ خِلاَفُ التكَاذِيبِ مِمَّنْ زَعِمْ

فهو يشير إلى معجزة انشقاق البدر المنير ليلة مولده، وتفجر الماء من بين أنامله وارتواء الجيش ومن كان من الصحابة ظمآن.وختم ذلك بذكر معجزة القرآن العظيم الكبرى الذي أخرس ببيانه البداة والحضر.وذل له الجبابرة من ذوي السلطاني الفاني، بأسلوب خال من التعقيد ومن الغرابة والإبهام اللذين لا يوصلان إلى المراد.

ج-التشوق لزيارة قبره المصطفى: لقد طرق الشاعر الأندلسي هذا الجانب، وجاء حنينه إلى الرسولﷺ صادقا ومعبرا من خلال مدحه والثناء عليه والتشوق إلى زيارة قبره الشريف. فنجد-مثلا- في أشعار **أبي زيد الفازازي** الكثير من الأشعار التي تعبر عن حنينه إلى الرسول ﷺ وتظهر شعوره بالحزن من خلال تخلفه عن زيارة قبره الشريف: (الهرامة، 1991، ص.37).

يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ المَكِينِ مَكَانَهُ وَمقدَمُ وَ هُوَ الأَخِيرُ زَمَانُهُ
نَادَاكَ عَبْدٌ أَخَّرَتْهُ ذُنُوبُهُ وَالشَّوْقُ تَلْفَحُ قَلْبَهُ نِيرَانُهُ

ويمثل لحد الرسول ﷺأحد المعالم الهامة عند الشاعر الأندلسي، يتبرك به ويتمنى زيارته، لأنه يحوي أشرف خلق الله. وهذا يدل على أن قبر النبي دليل على حنينهم وشوقهم إليه، فنجد من الشعراء الذين حنوا واشتاقوا إلى قبر الرسول **ابن الأبار**يقول: (ابن الأبار، 1985، ص.58).

يَا زَائِرِينَ القَبْرَ قَبْرَ محَمَّدٍ بُشْرَى لَكُم بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَّارِ
فُوزُوا بِسَبْقِكُمْ وَفُوهُوا بِالَّذِي حمَلْتُمْ شَوْقًا إِلَى المُخْتَارِ

المنارة للاستشارات

فهو يرسل أشواقه وحنينه مع ركب الحجيج الذاهب إلى بيت الله الحرام، ويهنئهم على تحقيق الزيارة ويتحدث **حازم القرطاجني** عن زيارة قبر الرسول الكريم: (القرطاجني، 1989، ص.58).

قِفْ بَيْنَ قَبْرِ مُحمَّدٍ وَ المَنْبَرِ وقُلِ السَّلاَمَ عَلَى السِّرَاجِ الأَنْوَرِ
الْثِمْ ثَرَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَبِذلكَ العَفْرِ الأسرَةِ عَفرِ
وَاسْتَنْشِقْ طِيبَ نَسِيمِهِ وَانْعمْ بِهِ وَاجْعلْهُ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ لِلْمَحْشَرِ

فهو يظهر تشوقه وحنينه لزيارة هذا القبر كأنه يتخيل نفسه بتلك الديار.

ويورد **أبو العباس بن العريف** أبياتا يقول فيها: (المقري، ص.229).

شَدُّوا الرِّحَالَ وَقَدْ نَالُوا المُنَىبِمِنَى وَكُلهُمْ بِأَلِيمِ الشَّوْقِ قَدْ بَاحَا
راحَتْ ركَائِبُهُمْ تنْدَى روَائِحَهَا طِيبًا بِمَا طَابَ ذَاكَ الوَفْدُ أَشْبَاحَا
نَسِيمُ قَبْرِ المُصطَفَى لَهُمْ رَاجَ إِذَا سكُروا مِنْ أَجْلِهِ فَاحَ
يَا رَاجِلِينَ إِلَى المُخْتَارِ مِنْ مضرِ زُرْتُمْ جُسُومًا وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا

هي صورة جميلة تغللها نفثة صوفية، لذات حزينة وقفت ترقب عن كثب ركب الحجاج ينطلق مع الفجر الندي إلى البقاع المقدسة، إلى حيث يبوح الكل بما أجنته الضمائر من أليم الشوق إلى قبر المصطفى ﷺ.

وحال الشعراء الأندلسيين في الشوق والحنين كحال العشاق ترى أعينهم تفيض من الدمع حنينا وشوقا إلى اللقاء، فإذا كان اللقاء رأيت نفوسهم تذهب حسرات ودموعهم تنهل غزارا، خوفا من الفراق، يقول **أحمد بن الصقر الخزرجي** في وداع القبر الكريم: (ابن منصور، 1979، ص.322).

حسبُ المُحِبِّ مِنَ المُحِبِّ سَلاَمٌ يَقْضِي بِهِ يَوْمَ الوَدَاعِ ذِمَام
رُحْنَا وَرَوْعُ البَيْنِ يخرِسُ نُطْقَنَا وَمِنَ الدُّمُوعِ إِشَارَةٌ وَ كَلاَمٌ
يَا أَرْضَ يَثْرِبَ لاَ عدَاكِ غَمَامُ أَنْتِ المُنَى لَوْ تُسْعِفُ الأَيَّامُ
قَبْرٌ تَضَمَّنَ أَعظمَا تَعْظِيمَا عَنْهُ يصِحُّ الدِّينُ وَالإِسْلاَمُ

ويصرح **ابن الصباغ** بهذه الأشواق المبهمة ويعلن حبه للرسول وحنينه إلى البيت المقدس، ويتحسر إذا هو لم يحقق أمل الزيارة: (ابن الصباغ، دت، ص.05).

لَقَدْ طَالَ شَوْقِي لِلْحَبِيبِ وَ قَبْرِهِ فيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُتَاحُ لِي اللَّقَا
تَمِيلُ بِي الأَشْوَاقُ حُبًّا لِذِكْرِهِ إِذَا مَا سَرَى بَرْقُ الغُدَيْبِ وَ أَبْرَقَا
وَيطْرِبُنِي لَحْنُ السَّمَاعِ فَأَنْثَنِي كَأَنِّي غُصْنٌ بالصبَابَةِ أَوْرَقَا

فحنين الشاعر إلى أيام الصبا والشباب في تلك الأماكن هو شوقٌ إلى العيش في ذاك الزمن الماضي، زمن النبوة.

المنارة للاستشارات

أما **ابن جبير** فيصور لحظات وصوله إلى قبر الرسول الكريم، وما يختلجه من شوق وحنين، وقد غلبه الدمع من فرط الشوق والحنين. يقول: (ابن الخطيب، 1975، ص.235).

ولمَ حَلَلْنَا فِناءَ الرسُولِ نَزَلْنَا بِأَكْرَمِ مَجْدٍ جوَارَا
وَحِينَ دَنَوْنَا لِفَرْضِ السَّلاَمِ قصرْنَا الطرفَ إلاَّ انكِسَارَا
وَلاَ يظْهَرُ الوَجْدُ إلاَّ اكتِتامَا ولاَ نلفظُ القَوْلَ إلاَّ سرَارَا
وَقَفْنَا بِرَوْضَةِ دَارِ السَّلاَمِ نُعِيدُ السَّلاَمَ عَلَيْهَا مِرَارَا
ولَوْلاَ مَهَابَتُهُ فِي النُّفُوسِ لثمْنَا الثَّرَى والتَزَمْنَا الجدَارَا

فهو يصور مشهد السكينة والوقار، مهابة وإجلالا لأشرف الخلق أجمعين، ذاك المشهد الذي يتمناه كل مسلم.أما ابن **الجنان الأنصاري** فيقول: (ابن الجنان، دت، ص.77).

فَوا حَرْبًا لاَحَ الصبَاحُ لمبصِرُ وَقَلْبِي لَمْ يبصِرْ سِوَى اللَّيْلَ إِذْ سَجَا
لعلَّ شَفِيعِي أَنْ يَكُونَ معًا جَلاَ لِدَاءِ ذُنُوبٍ بِالشِّفَاءِ مُعَالِجًا
فينشقُنِي بَيْتُ الإِلَهِ نَوَافِحًا ويعبَقُ لِي قَبْرُ النَّبِيِّ نَوَافِحَا
فَمَا لِي لأَمَالِي سِوَى حُبُّ أَحْمَدٍ وصَلْتُ لَهُ مِنْ قُرْبِ قَلْبِي وَشَايِجَا

فهو يرى أن زيارته تكفيرا لذنوبه، متمنيا زيارة قبره الكريم والوصول إليه.

د-الحنين والشوق إلى المرابع النبوية: ينضوي هذا اللون من الشعر ضمن المدائح النبوية، لأن الشعراء غالبا ما يربطون بين الرسول الكريم وبين الحديث عن الأماكن المقدسة باعتبار أن الحديث عن مكة أو المدينة إنما هو حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو من أكثر الألوان علوقا بقلوب الأندلسيين.

يقول **ابن عربي** يتلهف على الكعبة ويزداد شوقا إليها وهو يطوف حولها: (ابن عربي، دت، ص.171).

إِنِّي إِلَى الكَعْبَةِ الغراءِ مُشْتَاقٌ فِيهَا لعَاشِقِهَا فِي السِرِّ أَعْلاَقُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَسْرَارِي وَمَشْهَدُهَا فِيهَا تُحَرِّكُنِي لِلْبَيْنِ أَشْوَاقُ
فَالرُّوحُ تَائِهَةٌ وَالنَّاسُ وَالِهَةٌ وَالقَلْبُ مُحْتَرِقٌ وَالدَّمْعُ مِهْرَاقُ

ويقترب **ابن عربي** من الكعبة عند الطواف ويلصق كبده بها فلا يكون شيء أدنى إليها منه.فمع هذا الدنو والالتصاق يحس في نفسه شوقا لاهيا، لأنه وهو دان بجسمه وعنصر ترابه لم تزل روحه نائية بعيدة لم تحض بما كانت تأمله، ويشتد حنينها إلى أن تدرك من معاني الروحانية فوق ما أدركه ذلك القرب البدني وروحه لم تعلق إلى الباقيات، أما جسده فهو يعلق بالفانيات. كأنه الشاعر الغزل الذي يقول:(ابن عربي، ص.172).

أُعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بعدُ مشوَّقَةٌ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ العِنَاقِ تَدَانَى

المنارة للاستشارات

وشوق ابن عربي يتجدد كلما تذكر الأسرار الروحانية التي جاءت ببيانها الآثار من مرور ألوف عديدة من الملائكة المسبحين المهللين بالبيت المعمور المغشى بالنور والمقابل لهذا البيت كل يوم.

ومن الشعراء الذين أضناهم الشوق إلى بيت الله الحرام وتعذر عليهم الوصول إليه، **يحي بن بقي أبو بكر** المعروف بـ **السلاوي**، الذي يقول:(التجيبي، 1980، ص ص. 158-159)

يَا حدَاةَ العِيسِ مهلاً فعَسَى يبلُغُ الصَّبُّ لديْكُمْ أَمَلاَ
آهٍ مِنْ جِسْمٍ غدَا مُستَوْطِنًا وَفُؤَادٍ قَدْ غَدَا مُرْتَحِلاَ
يَا رِجَالاً بَيْنَ أَعْلاَمِ مِنًى الْثِمُوا الأَسْتَارَ واسْعُوا زملاَ
وَقِفُوا فِي عَرَفَاتٍ وقْفَةً تَمْحُوا عَن ذِي زلةٍ مَا عملاَ
وَإِذَا زُرْتُمْ وَلاَحَتْ يَثْرِبُ فاكحلُوا بِالنُّورِ منهَا المقلاَ

فمناسبة قول هذه القصيدة هي توديع موكب الحجيج، الذي خانه الحظ في أن يكون واحدا من أفراده. ومثله الأديب الرحالة **محمد ابن جبير البلنسي** الذي اشتد به الشوق إلى البقاع المقدسة يوم عرفات فخاطب الحجاج مهنئا، ولكنه لم يستطع مفارقتهم بقلبه فتتبعهم بروحه وخياله وهم يؤدون مناسكهم حيث يقول: (ابن جبير، دت، ص.28).

يَا وُفُودَ اللَّـهِ فُزْتُمْ بِالمُنَى فَهَنِيئًا لَكمْ أَهْلْ مِنـَى
قَدْ عَرَفْنَا عَرَفَاتَ مَعَكُمْ فلهَذَا برحَ الشَّـوْقُ بِنَا
علَّنَا نلْقَى خيَالاً مِنْكُمْ بِلَذِيذِ الذِّكْرِ وَهنـا عَلَّنَـا
لَوْ حنَا الدهْرُ علَيْنَا لَقَضى باجتمَاعٍ بِكُـمْ بِالمنحَنَى

وأنشد كذلك **ابن جبير** أول رحلته: (ابن جبير، ص.29).

طَالَ شَوْقِي إِلَى بِقَاعٍ ثَلاَثٍ لاَ تُشَدُّ الرِّحَالَ إِلاَّ إِلَيْهَا
أنَّ للنَفْسِ فِي سَمَاءِ الأَمَانِي طَائِرًا لاَ يَحُومُ إِلاَّ عَلَيْهَا
قصَّ منْهُ الجَنَاحُ فَهُوَ مَهِيضُ كلّ يَوْمٍ يَرْجُو الوُقُوعَ لدَيْهَا

حيث يعتبر **ابن جبير** أكثر تعلقا وحنينا إلى الديار المقدسة. حيث حن إلى زيارة المساجد الثلاث وهي مسجد الرسول ﷺ، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، مشبها نفسه بالطائر.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما نجده في قصيدة **ابن الجنان** الجيمية التي بدأها بتذكره لركب الحجيج الذاهب إلى مكة. معبرا عن حنينه إلى تلك الرحاب في قوله: (ابن الجنان، دت، ص.74).

تذاكَرْنَ ذِكرَى أو تَهِيجُ اللَّوَاعِجَا فعَالِجْنَ أَشْجَانًا يُكَاثِرْنَ عَالجَا
ركابًا سَرَتْ بينَ العُذَيْبِ وَبَارِق نَوايِيجٌ فِي تِلْكَ الشِّعَابِ نَوَاعِجَا

المنارة للاستشارات

ثم يمضي قي وصف ركب الحجيج، وقطعه للمسافات الشاسعة لا يأبه بالمشاق والأهوال. ثم يظهر حنينه إلى البيت الحرام حيث يصف توجه ذلك الركب إلى مكة وقد حطت ركابهم وأخذوا في تأدية مناسكهم وما فرض عليهم، يقول: (ابن الجنان، ص.76).

فَلِلَّهِ رَكْبٌ يَمَّمُوا نَحْوَ مَكَّةَ لقَدْ كرمُوا قصْدًا وحَلُّوا مَنَاسِجَا

فَبُشْرَى لَهُمْ كمْ خوَّلُوا مِنْ كَرَامَةٍ فكانَتْ لِمَا قَدْ قدَّمُوهُ نَتَائِجا

ويصف وصول الركب إلى وادي(الأراك)، وهو أحد الأودية القريبة من مكة المكرمة حيث نزل وحط رواحله طلبا للراحة، ثم يصور المسير واصفا حنين ذلك الركب إلى تلك البقاع، وما يعتريهم من رغبة وشوق عارمين الوصول إلى تلك الديار، يقول: (ابن الجنان، ص.74).

تيمَّمْنَ منْ وادِي الأرَاكِ مَنَازِلاَ فَيَطْوِينَ آلاً في الأَرَاكِ سَجَا سَجَا

لهُنَّ منَ الأشْوَاقِ حَادَ فَإِنْ ونتْ حدَاةً يرجِعْنَ الحَنِينَ أَهَازِجَا

ويعتبر **ابن الجنان** أكثر شعراء المديح النبوي، فقصائده تعبر عن الحنين إلى الديار المقدسة، يقول: (ابن الجنان، ص.74).

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي للضَّرُورَةِ هَلْ أَرَى إِلَى اللَّهِ وَالبيْتِ المحجَّبِ خَارِجَا

لَهُ اللَّهُ منْ ذِي كُربَةٍ لَيْسَ يُرْتَجَى لمرتَحِلٍ يوْمًا سِوَى اللَّهُ فَارِجَا

حيث يظهر الشاعر مدى أسفه من تخلفه عن ذلك الركب، فقد علل تعذر ذهابه بكثرة ذنوبه وخطاياه فامتزج حنينه إلى البيت الحرام بذلك الحزن الذي خيم عليه، حيث أظلمت الدنيا في وجهه، وصار لا يبصر سوى الظلام، يقول: (ابن الجنان، ص.74).

وَقَدْ أسهَمَتْ شَتَّى المسَالِكِ دُونَهُ فَلاَ نهْجَ يلْقَى فِيهِ اللَّهُ نَاهِجَا

يخُوضُ بحارُ الذَّنْبِ لَيْسَ يَهَابُهَا ويصْعقُ ذُعْرًا أَنْ يَرَى البَحْرَ هَائِجَا

فَوَا حرْبًا قَدْ لاَحَ الصبَاحُ لمبصِرَ وَقَلْبِي لَمْ يبصرْ سِوَى اللَّيْلَ إِذْ سَجَا

فتجربة الشاعر الأندلسي لتلك الأماكن يؤكد لنا ما يجيش في خاطره من ألم وحنين بسبب بعد المسافة بين الأندلس والأماكن المقدسة.

وقد يأتي الشوق إلى المدينة من خلال الحنين إلى ساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام، على نحو ما نجد في قول **حازم القرطاجني** من قصيدته الرائية التي عبر فيها عن حنينه إلى مدينة الرسول ﷺ، حيث قال:(القرطاجني، دت، ص.58).

قِفْ بيْنَ قَبْرِ محَمَّدٍ والمنْبَرِ وَقُلِ السَّلاَمَ علَى السرَاجِ الأَنْوَرِ

واسْتَنْشِقْ طيبَ نَسِيمَ طِيْبَةَ فِي الصَّبَا وَاسْأَلْ نَسِيمَ الرِّيحِ عنْهَا تخْبَرِ

وإِذَا نَظرتَ إِلَى سنا إِشْرَاقِهَا فأهل شكرًا لِلإِلَهِ وَكَبِّرِ

فحازم يتشوق ويحن إلى رؤية المدينة، وليس إليها فقط، بل إلى الرسول الكريم وقبره .

المنارة للاستشارات

وها هو ابن الأبار يظهر شوقه وحنينه إلى مدينة الرسولﷺ ويتمنى أن يحظى بزيارة مدينته، يقول: (ابن الأبار، دت، ص.365).

لَوْ عَن لِي عَوْنٌ مِنَ المِقْدَارِ لهجَرْتُ لِلدَّارِ الكَرِيمَةِ دَارِي
وحَلَلْتُ أَطْيَبَ طِينَةً مِنْ طِيْبَةً جَارًا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ

فابن الأبار أحد الشعراء الذين انتابهم الشعور بالغربة، وتمنى الوصول إلى تلك الديار، حيث عبر عن تجربة شعورية أحس بها أغلب الأندلسيين، والشعراء منهم خاصة. يقول أحد الباحثين:

« وشعر ابن الأبار في المديح والشوق إلى زيارة الرسول ﷺ لا يقارن بما كتب في الموضوع من مدائح تشوقات. ولكنه مع ذلك شعر منبعث عن إخلاص وحب صميم، شعر كتب في وقت **ابن الأبار** بالحاجة إلى من يعتمد عليه، ومن يلجأ ليحميه، ويضمن له السلامة». (عبد المجيد، 1954، ص ص.367-368)

وتحتل طيبة مدينة الرسول ﷺ مكانة كبيرة في قلوب الشعراء الأندلسيين، فقد ورد ذكرها والشوق إليها في كثير من قصائدهم. مثلما نرى عند ابن جبير الذي اشتد حنينه إلى الديار المقدسة، ومدينة الرسول ﷺ فهو يرى أن السعادة قد ضمنت لكل من نال الوصول إليها، وحج بيت الله، وقضى مناسكه، وحط عن النفس ذنوبها وأوزارها، يقول:(ابن الخطيب، دت، ص.235)

هَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ بَيْتَ الهُدَى وَحَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا
وَإِنَّ السَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ لِمَنْ حَجَّ طِيبةَ أَوْزَارَهَا

أما **ابن زمرك** فيمزج حنينه وشوقه من خلال جمعه بين مدينة طيبة وقبر الرسول، حيث يقول: (ابن الخطيب، ص.48).

يَؤُمُّونَ مِنْ قَبْرِ الشَّفِيعِ مَثَابَةً تطلعُ مِنْهَا جَنَّةٌ ذَاتُ أَفْنَانِ
إِذَا نَزَلُوا مِنْ طِيْبَةَ بِجِوَارِه فأكرِم مولَى ضَمَّ أَكرَمَ ضَيْفَانِ
بِحَيْثُ عَلاَ الإِيمَانُ وامْتَدَّ ظِلُّهُ وَزَانَ حلَى التَّوْحِيدِ تَعْطِيلُ أَوْثَانِ
مَطَالِعُ آيَاتٍ، مَثَابَةُ رحْمَةٍ مَعَاهِدُ أَمْلاَكٍ، مَظَاهِرُ إِيمَانِ

فالشاعر لم يحن إلى مدينة الرسول فقط، بل يطلب الشفاعة أيضا من الرسول الأعظم .

ويسوق **لسان الدين بن الخطيب** قصيدة **لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن حميد التجيبي** في المدح النبوي، يعرض الشاعر في مقدمتها لاضطرام نار الشوق والهوى في قلبه. وقد أنارتها بروق أبرقت في الحجاز وسرت بها أنفاس الصبا على بطحاء مكة فإذا هو يصيح قائلا:(ابن الخطيب، 1983، ص.303).

يَا صَاحِ إِنْ جِئْتُ الخِيَامَ بِيَثْرِبَ وَثوبْتُ مِنْ ذَاكَ الحِمَى بِمَكَانِ
وَسَرَيْتُ فِي تِلْكَ الأَجَارِعِ وَالرُّبَى وحررْتُ فِي وَادِيهِ فَضْلَ عنَانِ

المنارة للاستشارات

فَانْشُرْ لِوَاءَ مَحَبَّتِي بِفِنَائِهِ وَافْضُضْ هُنَاكَ خَوَاتَمَ الكِتْمَانِ
واشْرَحْ قَضِيَّاتِ الهَوَى وَأَقِمْ عَلَى صِدْقِ المَحَبَّةِ وَاضِحَ البُرْهَانِ
والثِمْ بِطِيْبَةَ قَبْرَ مَنْ حبست لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَخُصَّ بِالفُرْقَانِ

فهذه القصيدة تصور حنين الشاعر إلى المدينة المنورة، ومدى عشقه لتلك الأجارع والربا .

فالشوق إلى مكة والمدينة مدعاة للحديث عن الرسول الكريم ﷺ، وعن صفاته وأخلاقه ومعجزاته، والحديث عن كل هذا ينمي ويزيد من عظمته في قلب المادح، الأمر الذي يجعله يهفو إلى نيل شفاعته في الآخرة: ﴿**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾.(سورة الشعراء: 88-89).

هـ- التوسل إلى النبي بأساليب الرجاء لنيل الشفاعة في الآخرة: فقد نظم الشعراء قصائد في مدح النبيﷺ أو الحنين إلى مرابعه، وهذا قصد نيل العون في الدنيا والشفاعة في الآخرة. فالشاعر الأندلسي يتضرع إلى الله تعالى أن يصل إلى تلك الرحاب الطاهرة. وأن ينال شفاعة رسوله الكريم يوم القيامة، متمنيا زيارة قبره الشريف، أو مكتفيا بإرسال السلام مع الزائرين، يقول **ابن الأبّار**: (المقري، دت، ص.195).

يَا زَائِرِينَ القَبْرَ قَبْرُ مُحَمَّدٍ بُشْرَى لَكُمْ بِالسّبقِ فِي الزُّوَارِ
أَدُّوا السَّلاَمَ سلمْتُمْ وَبِردُهُ أَرْجُو الإِجَارَةَ مِنْ وُرُودِ النَّارِ

فهو يتمنى زيارة قبر النبي ﷺونيل شفاعته.

أما **أبو زيد الفازازي** فيمضي في تصوير حنينه إلى الرسول ﷺ، مظهرا ذلك من خلال حبه له فيرى بأن محبته تقود إلى رضا الله. وتأخذ الأبيات التالية من القصيدة منحى الشعور بالذنب أيضا. ويرى أن روحه متعلقة بزيارة قبر النبي ﷺ، الذي يأمل شفاعته: (الهرامة، دت، ص.37)

لَكِنْ حُبَّكَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ يغْشَى محبَّكَ يمْنَهُ وَأَمَانَهُ
وعلَيْكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ تَحِيَّةً كَالرَّوْضِ صَافَحَ رُوحُهُ رِيْحَانَهُ
مِمَّنْ يَزُورَكَ خطُّهُ وَكَلاَمُهُ إِذْ لَمْ يَزُرْكَ لِذَنْبِهِ جُثْمَانهُ

فما يلاحظ على أبيات الفازازي حنينه إلى الرسول الكريم وقبره، راجيا منه شفاعته .

ويقول **ابن الجنان**: (المقري، ص.350).

فَإِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الذَّنْبَ فَاضَتْ مُقْلَتَاهُ وَاغْرَوْرَقَتْ بِالدُّمُوعِ
لاَ تُخَيِّبْ رَجَاهُ إِنَّهُ مِنْزَبِّهِ خَائِفٌ كَثِيرُ الخُشُوعِ

ويمضي في حنينه إلى الرسول ﷺ، متوسلا ومتشفعا به. وقد وثقت به نفسه التي أصابها الضعف والهوان، على نحو ما يلقانا في إحدى مقطوعاته، حين قال: (المقري، ص.252).

إِلَى أَحْمَدِ المُخْتَارِ نهْدِي تَحِيَّةً تفَاوحُ رَوْضَ الحُزْنِ بِاللَّهِ المُزَنْ

المنارة للاستشارات

بِهِ وثِقْتُ نفْسِي الضَّعِيفَةُ بَعْدَمَا أَضَرَّ بِهَا مِنْ ضُعْفِ قُوَّتِهَا الوَهَنُ
إِلَيْهِ صَلاَتِي قَدْ بعثت مشفَّعًا سَلاَمًا بِهِ الإِحْسَانُ يَنْسَاقُ وَالحسنُ

فابن الجنان قد أصاب نفسه الضعف، نتيجة شوقه إلى الرسول الأعظم، طالبا منه الشفاعة.

أما **ابن جبير** فيقول في قصيدة تتألف من ثلاثين بيتا، نكتفي بالاستشهاد بالبيتين الآتيين: (ابن الخطيب، دت، ص.236).

عَسَى لَحْظَةً مِنْكَ لِي فِي غَدٍ تُمَهِّدُ لِي فِي الجِنَانِ القَرَارَا
فَمَا ضَلَّ مَنْ بِمسرَاكَ اهتَدَى وَلاَ ذَلَّ منْ بذرَاكَ اسْتِجَارَا

فهنا يتجلى أثر الحنين والشوق إلى الرسول ﷺ، والثناء عليه، وختمها بالدعاء والرجاء بنيل شفاعة الرسول الكريم.

خاتمة:

المديح النبوي فن أدبي نشأ في البيئات الصوفية، ووجد صيغته المكتملة حينما احتك بالتصوف بعد أن ازدهر هذا الأخير وانتشرت مذاهبه وطرقه. وشعر المديح النبوي هو امتداد لشعر المدح الذي يشكل أكثر الأغراض الشعرية ذيوعا وانتشارا في خريطة الشعر العربي عبر عصوره المتلاحقة. وقد ظل مرتبطا بهذا الأصل، ولكنه وجه اهتمام الشعراء إلى وجهة جديدة بحيث يكون الممدوح فيها هو شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون سيرته ودعوته هي مدار المدح والثناء.

قائمة المراجع:

- ابن الأبار الأندلسي، أبو عبد الله بن أبي بكر البلنسي.(1985).الديوان، تحقيق: عبد السلام الهراس (ط.1).تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري.(1996).أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: عادل – أحمد الرفاعي (ط.1).بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الأعشى، ميمون بن قيس.(1986).الديوان (ط.1). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- البوصيري، محمد بن سعيد.(دت). الديوان (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- التجيبي المرسي، أبو بحر صفوان بن إدريس.(1980م). زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر تحقيق:عبد القادر محداد (ط.1).بيروت: دار الرائد العربي.
- ابن جابر الأندلسي، محمد بن أحمد بن علي. (2005م). ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تح: أحمد فوزي الهيب (ط.1).دمشق: دار سعد الدين.
- ابن جبير الأندلسي، أبو الحسن محمد بن أحمد البلنسي.(د.ت).الرحلة (ط1). لبنان: دار الكتاب اللبناني.

المنارة للاستشارات

- ابن الجنان، الأنصاري الأندلسي.(1990).الديوان، تح: منجد مصطفى بهجت، (ط.1). بغداد: مطابع التعليم العالي.

- حازم القرطاجني، أبو الحسن بن محمد بن حسن الأنصاري.(1989).الديوان، تح: عثمان الكعاك (د. ط). بيروت: دار الثقافة.

- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد. (1990).الديوان، تح: صبحي زياد عبد الكريم (ط.1). طنطا- مصر: دار الصحابة للتراث.

- حسان بن ثابت الأنصاري.(د. ت).الديوان، تحقيق: وليد عرفات (ط.1). حلب – سوريا: طبعة أمناء سلسلة جب التذكارية.

- الخزاعي، دعبل بن علي.(1998).الديوان: تحقيق: إبراهيم الأميوني (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية .

- ابن زهير، كعب.(د.ت).الديوان تح : محمد يوسف نجم (ط.1). بيروت: دار صادر.

- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين.(1995). الديوان، تح: يوسف شكري فرحات، (ط.1). بيروت: دار الجيل.

- ابن الصباغ، محمد بن أحمد.(د.ت). الديوان، تح: نور الهدى الكتاني (ط.1). الرباط: خزانة كلية الآداب.

- ابن صخرية، عبد الحميد.(2005).شعر الفقهاء في الأندلس من القرن 5إلى نهاية القرن8هـ. أطروحة دكتوراه، باتنة. الجزائر.

- عبد الحميد، محمود.(د.ت).المعجزة والإعجاز في سورة النمل (ط.1). دمشق: دار القلم.

- عبد العزيز، عبد المجيد.(1954).ابن الأبار حياته وكتبه (ط.1). تطوان- المغرب: الطبعة الحسنية.

- ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي الطائي الأندلسي.(د.ت).ترجمان الأشواق (ط.1).بيروت: دار صادر.

- الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب.(د.ت). الديوان (ط.1).بيروت: دار صادر.

الكميت، بن زيد. (1330).الهاشميات (ط.1). القاهرة: شركة التمدن.

- لسان الدين بن الخطيب.(1975).الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق:محمد عبد الله عنان (ط.1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

- لسان الدين بن الخطيب.(1983).الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس (ط.1). بيروت: دار الثقافة.

- ابن منصور، عبد الوهاب.(1979).أعلام المغرب العربي (ط.1).الرباط: المكتبة الملكية.

المنارة للاستشارات

– الهرامة، عبد الحميد عبد الله.(1991). آثار أبي زيد الفازازي (ط.1). لبنان: دار قتيبة للطباعة والنشر.

المنارة للاستشارات